حديث ذو شجون

عصام القدسي
بغداد

*** لافتات الاستدلال**

تفتقر معظم مناطق مدينتنا الى لافتات ولو بسيطة يستدل بها المرء على الأماكن التي يقصدها أول مرة كالدوائر والمستشفيات والمدارس والفنادق وحتى الاستدلال على البيوت والمخازن والمطاعم ما دمنا بحاجة إليها وغيرها من الأماكن فترى الواحد منا يركب السيارة وينزل في مكان قرب المكان الذي ينشده ويظل يدور في الشوارع والمنعطفات يسأل هذا وذاك ويبدأ إحساسه بالاعتداد بنفسه يتناقص ثم يتولاه الشعور بانه أبله أو في موضع المذلة والسؤال، وقد يستنجد باحد المارة ويتبين انه لئيم فلا يجيبك أو ينظر إليك بترفع على انك متطفل على شخصه،أو انه ليس من سكنة المنطقة وتقصد شرطيا متواجداً فيها تسأله وتنتظره وهو يفكر وقد وضعته في موقف لا يحسد عليه ثم يذهب الى صاحبه والاثنان يستنجدان بشرطي ثالث زميل لهما وتكتشف أنهم جميعا لا يعرفون ، علما أن شرطة المرور في الدول الأخرى لديه خريطة ويعرف بالتفصيل المكان الذي يتواجد فيه ويدلك عما تسعى إليه من أمكنة .. وبعد جهد وسؤال أكثر من شخص قد تصل الى مبتغاك ولكن بعد شق الأنفس.. وكذلك الحال حين تقصد دائرة وتقطع مسافة سيرا على الأقدام حتى تصل الى بابها الرئيس وحين تصل يخبرك احد حراسها بان المراجعة من باب آخر ليتبين أن هذا الباب الآخر يقع قرب المكان الذي نزلت فيه من السيارة فتعود من جديد تقطع ما قطعته من طريق. وهذا ما يحصل داخل دوائرنا فأنت تقصد موظفا وحين يكمل من معاملتك الجزء الذي يخصه يرسلك الى موظف آخر اسمه فلان فتظل تدور في ممرات الدائرة وتطل برأسك في غرفها تسأل عنه وربما نسيت اسمه مما تضطر الى العودة إليه والاستفسار منه عن اسم الموظف الذي أرسلك إليه فيجيبك بأنفة وانزعاج ويتهمك علانية او في سره بالجهل أو الحمق أو عدم الفهم والاستيعاب .هذا ما يحصل لأهلنا أبناء المدينة فكيف بالغريب الذي لا يعرف المدينة.. ترى ماذا لو قامت أمانة بغداد بتزيين مدينتنا بلافتات استدلال أنيقة تكون امتدادا لسعيها في تجميل المدينة وكذا تفعل كل دائرة وجهة ممن يعنيها هذا الأمر ، كي يتوفر للمواطن الجهد الذي يبذله بحثا ولا يظل يدور هنا وهناك وهو يردد (ماندل دلوني يابابا .. ماندل دلوني).

***نشاطات خلاقة .. بحاجة الى الدعم**

ونحن في سبيلنا الى بناء مجتمعنا الجديد الذي يتسم بالحرية والديمقراطية ويرفل بالوعي والحب والعطاء فإننا بأمس الحاجة الى الجهود الذاتية التي تقوم هنا وهناك التي هدفها إذكاء شعلة الحياة في مجتمعنا وأفرادنا وإضفاء صبغة الحضارة عليه وكثيرا ما نرى هذه الجهود ونلمس ثمرة عطائها إلا إننا نقف حيالها متفرجين دون مد الدعم اللازم لهذه الجهود حتى تستنزف ذاتها ومن ثم تركن الى الانطفاء والاضمحلال . وابسط مثال بعض المجلات الثقافية الرصينة التي صدرت مثل مجلة آفاق سبيريز وقبلها الدليل وغيرها من المجلات التي ارتقت برصانتها وجمال طباعتها الى مصاف المجلات العربية التي أطبقت شهرتها الآفاق هذه المجلات توقفت عن الصدور بسبب غياب الدعم عنها في الوقت الذي نجد كثيرا من الصحف والمجلات التي يمكن الاستغناء عن حضورها بل يعد من العبث صدورها وهدر الأموال عليها نراها مدعومة وكذلك بعض التجمعات الإنسانية والثقافية مثل تجمع أين حقي وغيرها كما هناك كثير من النشاطات الفردية التي تعمل في مجالات الإبداع الأدبي والعلمي مثل ذلك المخترع الشاب الذي يقوم بمحاولاته في هذا المضمار او ذاك ، هذه الجهود الفردية أو الجماعية كافة تحتاج الى الدعم المادي والمعنوي من قبل الحكومة لتتمكن من الاستمرار بالعطاء، تمنينا أن تفتح الأبواب أمامها وتمد يد المساعدة إليها فمما لا يخفى على احد أن مظاهر البناء والتقدم لا تستغني عن فاعلية نشاطات خلاقة مهما كانت بسيطة إلا أنها تشكل جانبا ولو يسيرا من تفاصيل صورة المجتمع المتحضر .

عشرة أيام في السليمانية

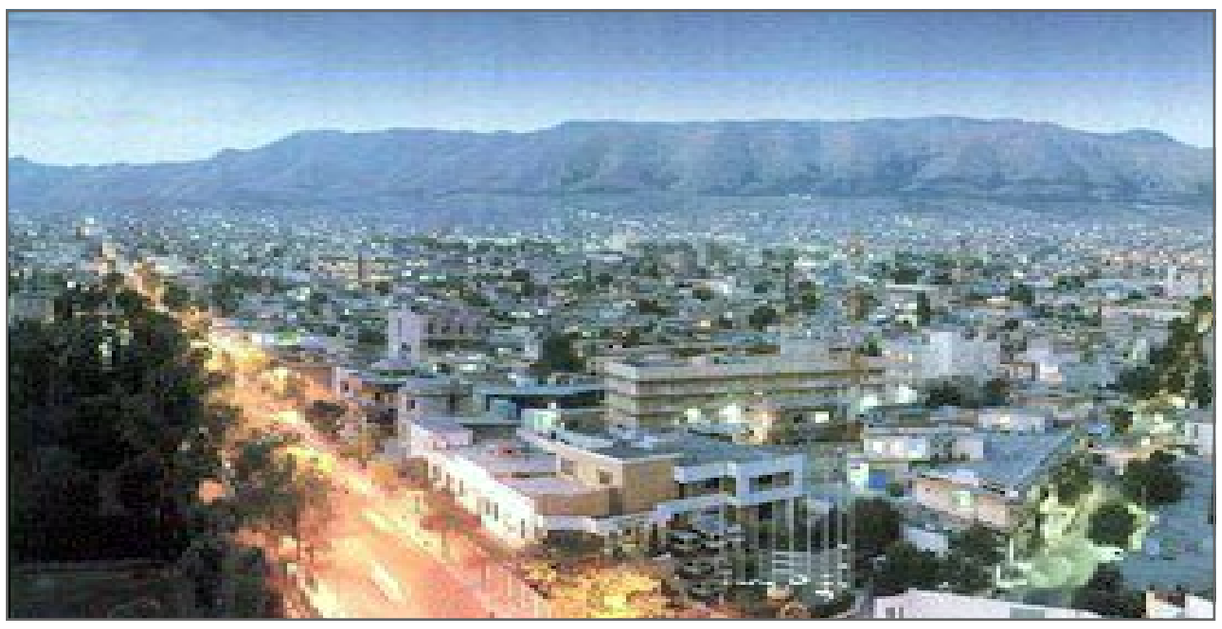

عامر هادي العيساوي
[redacted]

من الحقائق المعروفة عند القاصي والداني بان العراقيين أكثر عرضة من غيرهم للإصابة بالإمراض المختلفة بسبب الاغذية الفاسدة والأدوية الفاسدة والبيئة الملوثة والفاسدة وانعدام الخدمات بسبب الفساد الاداري والمالي. وخلاصة القول فان الفساد العام هو المسوق الرئيسي لإمراض العراقيين.

ولم استغرب أو افاجا حين داهمني المرض فجاة فقررت فورا الرجوع إلى كبار المرضى والقدامى منهم وما اكثرهم من اجل إرشادي إلى احد الأطباء الجيدين القادرين على معالجتي.

لقد اخبرني هؤلاء المرضى بان محافظاتنا بما فيها العاصمة بغداد تكاد تخلو من كبار الاطباء بسبب هجرتهم خوفا من سكاكين الذباحين وخطف الميلشيات وابتزاز اللصوص وسطوة الحمايات. وبعد اخذ ورد أرشدني بعضهم الى طبيب كبير كان يعمل في بغداد ثم هاجر الى السليمانية.

تزودت بما خف من متاع المسافر وتوجهت الى تلك المدينة النائمة على اكف الجبال، وفي حوالي الساعة الرابعة عصرا وصلت اليها فماذا وجدت هناك؟

1- وجدت ان جميع المظاهر المسلحة قد اختفت تماما بمجرد وصولنا الى الحدود الادارية لمحافظة السليمانية ولم نعد نرى ارتالا من السيارات رباعية الدفع تاتي بسرعة البرق ويصوب بعض مستقليها افواه بنادقهم باتجاهنا ليامرونا بمغادرة الشارع فورا والتوقف جانبا ريثما يمرون.

2- حين دخلنا السليمانية لم نر صورة على الاطلاق لمسؤول سياسي او ديني او اجتماعي معلقة على جدار او على اعمدة الكهرباء. لم نر صورة للطالباني او البارزاني مع ان الاول رئيس جمهورية العراق والثاني رئيس اقليم كردستان. فتخيلوا شعور رجل قدم من مدن ملايين الصور واللافتات الى مدينة لا صورة فيها ولا لافتة.

3- تجولت في المدينة خلال عشرة ايام كثيرا وقد كان بامكان الجميع خداعي وابتزازي فقد كنت غريبا بينهم، كان بامكان سائق التكسي الذي طلبت منه ايصالي الى احد الامكنة ان يطلب عشرة الاف دينار او اكثر وكنت سارضى بصدر رحب فانا لا اعرف نظام المدينة ولكنه طلب مني الفي دينار فقط، فقلت في نفسي ربما يكون هذا السائق حالة نادرة ولكن حينما تكرر الامر لعشرات المرات تاكدت ان شعب السليمانية اذا صح هذا التعبير شعب امين وطيب يحب اهله ووطنه ويخشى الله في عباده ويعمل مخلصا بلا رقيب وتلك هي علامات الانسان العصري والمتحضر.

وحين تتورط بسؤال احدهم كي يدلك على مكان ما فانه لا يتركك حتى يتاكد بانه قد نجح في ايصال الصورة اليك وحين لا يعرف يستعين بالاخرين.

4- وجدت ان اجيالا من الشباب الكردي في السليمانية لا يكاد يعرف كلمة واحدة من اللغة العربية، وهنا ادق ناقوس الخطر بوجه اولئك الذين ينادون ببناء عراق ديمقراطي موحد واقول لهم هل تريدون هذا العراق الموحد كما تزعمون بالحديد والنار أم عبر الحوار والتواصل واللغة التي كما تعلمون هي احدى اهم ادوات التواصل. هل تريدونه بالقتل والتدمير ام عن طريق اشعار الاخرين بالافعال وليس بالاقوال بان مصلحتهم في الاتحاد وليس الانفصال.

وبعد عشرة ايام رائعة وجميلة اقفلت راجعا باتجاه الجنوب وحين التقيت اصحابي المرضى اخبرتهم باني قد وجدت جميع الاشياء في السليمانية جميلة باستثناء الطبيب الذي ارسلتموني اليه فقد طلب ستة الاف دولار!! وهو مبلغ كبير كما ترون علما ان الرجل ليس من اهالي السليمانية وهو ليس كرديا على الاطلاق.

وقد يقول البعض بان ما رأيناه في السليمانية سببه ان الأكراد يطالبون دائما باكثر من حقوقهم. وهنا نقول لهذا البعض بان اولئك الذين يطالبون باكثر من حقوقهم في السياسة خير من اولئك المستعدين للقبول بأقل من حقوقهم بل وفي بعض الأحيان وهم مجردون تماما من ابسط الحقوق.

وقد يقول آخرون بان سبب ما رأيناه عائد للاستقرار الأمني المستتب في هذه المدينة الجبلية الرائعة، وهنا نقول ولماذا لم يستقر الأمن في الرمادي وكربلاء والبصرة.

وبلا لف او دوران نقول ان ما رأيناه في السليمانية يعود بالدرجة الأولى الى ان المشروع السياسي للقيادات الكردية ورغم الكثير من التحفظات عليه حيث كان بامكان تلك القيادات ان تكون بمثابة صمام الأمان في عملية بناء العراق الجديد لولا انزلاقها باتجاه المحاصصة سيئة الصيت بكل إشكالها، نقول ان المشروع السياسي للقيادات الكردية اقل عيوبا بكثير من باقي المشاريع السياسية المطروحة من قبل الإطراف الأخرى وهذا هو التفسير المنطقي الوحيد.

الصمت لغة (لليأس والتحدي وتوازن بين الجسم والعقل والروح)

فاضل طلال القريشي
بغداد

الصمت سكون داخلي وشعور بوحدة الحياة، شديد التورية لليأس او التحدي. او الوثيقة الوحيدة لنقل تعقيدات الموقف ومشاعر الناس في المجتمع. فالكلام لا يضيف شيئاً، وليست هناك ادانة افضل من الصمت. اداء شهادة، ولكنه صراخ ونداء بطريقة مهيبة جداً. فاذا صرخ بوجهك احد يمكن الرد عليه بصراخ واذا واجهك احدهم في وجهك بالصمت فماذا يمكنك ان تفعل؟ او تجد البيوت مهمة او الحقول والاراضي جرداء. ألم يكن ذلك صمتاً.

الضوضاء شيء تسمعه لا اكثر ولا اقل، والموسيقى انت قادر على سماعها بصمت. اذاً فالسكوت توازن مطلق بين الجسم والعقل والروح. اي الاتجاه في السلوك في الحياة، والسكون شرط اساس لعملك الخلاق. اي الهدوء والسكون والعزلة. لذا يصبح الصمت ذهبياً في شمس الكلمات السوداء، وتهدئة العواطف الجامحة سكون داخلي وشعور بوحدة الحياة، والسكون والصمت غياب الضوضاء وتجربة داخلية تؤثر في كل منا وعلى مستويات مختلفة. فالشخص السعيد يجد راحة في السكون. كالفلاح الذي ينتظر ارضه مع الصبر. ثمرة حياة وكد وعناء، فالاحساس الذي يتفجر اثناء السكون مهماً، وهذا هو الشعور عن معنى الوجود بوحدة الحياة فان تجربة سكون عميق حالة بوجود بالنسبة الى انسان بلغ مرحلة النضج وترتيب عقلي يميز الشخص بوضوح لوحدة اساسية من خلال صراعات وتناقضات الحياة اليومية ويظهرون الوحدة في حياتهم اليومية يتقدمون من مرحلة الرشد الى مرحلة النضج وتوفر اللحظات في الحياة اتاحة التأمل في الطبيعة او الفن او الحب، وتكون هذه اللحظات فرصة للسكون الداخلي. فالشخص الصامت هو الذي ينبغي الاستماع اليه، والتي توظف مشاعره بالكلمات وتتميز عن الذات ولم يعد هناك فصل بين الذات والسكون والصمت. فالصمت عميق كالخلود امام الكلام والثرثرة. انه ضحل كالزمن الذي تكون فيه فوضى سائدة وعليه فالثنائية هذه ان تفكر بشيء هو غارق في واقع مختلف كالاختلاف وفجأة وانت تتوقف مثلاً على شاطئ نهر دجلة لتراقب غروب الشمس، واذا بالمنظر جميل وطبيعي وانت تشعر بنفسك بقوة داخلية، واصبح كيانك هادئ بشكل مذهل.. انه غروب رائع، وهذا ما تكتشفه يسمى سكوناً وصمتاً، وذلك تفتح الوعي الانساني على بعد آخر من ابعاد الذات وحالة السكون في عالم الطبيعة. فيه الانجاز والحنين الى سلام الروح العظيم. فالسكون والحياة تتالف من فعل ضمن عمل لكل تصرفات الناس الموجودين في هذا العالم. وتوفر لهم فرصة تحقيق النضج والتفتح الذي يبتدء في صمت في كل حياتهم، فالحياة الحضرية تحد كبير نحد له استجابات فعالة خطرة في المدن من ضوضاء واضرار تنجم عنه خراب البيئة لكثرة الناس في المدن التي اصبحت مرادفة للفوضى والتشويش والعنف والتلوث وانهيار التماسك الاجتماعي والتبذير وانعدام المساواة الاجتماعية. بينما في البيئة الريفية قلة الناس مع تماسك اجتماعي وقيم وتقاليد، وكل هذا يلف الريف الهدوء والسكون والشعور والبقاء مطمئنين مسالمين هادئين في الظروف التي تواجه حياتهم العامة في تقارب وحنو وسمو واستمتاع في العيش والكينونة المستديمة في السكينة او السكون الواقع العادي. ويعرفون الحزن والفرح والرفاهية والشدة والريبة.. مشاعر انسانية اولاً واخيراً في عالم الطبيعة الهادئة. لذلك لا يمكن الفصل بين الذات. نقطة يأسرك السكون او الصمت فيها وهنا تبزغ الحقيقة في النفس من ان الضوضاء شيء نسمعه لا اكثر ولا اقل. لكن الموسيقى لابد ان ننصت اليها والسكون والصمت يعيشان عميقاً في القلب للشروع في متعة او رحلة روحية تطرد ظلمة النفس.. مع النباتات والحجارة والماء والنجوم فيها الذكريات مقترن بنبضها الزمن، والنظر من دون ستار في وجه الطبيعة.. يكون الانسان فيه هو والعدم سواء ((Peace Full حيث لم يتغير شيء لكون الحياة لازالت دماً مراقاً ومذابح. لذا اصبح الصمت وكانه القاعدة الوحيدة لنقل تعقيدات الموقف والمشاعر، والملاذ هو الصمت الأبدي للبشرية جمعاء في كل العصور.

هل من دور للسعودية في اعادة تشكيل النظام المالي العالمي الجديد؟

الاستاذ الدكتور اميل قسطندي خوري×
عمان

اجتمعت مجموعة العشرين التي تضم دولا صناعية كبرى كالولايات المتحدة الاميركية وفرنسا والمانيا والمملكة المتحدة واليابان وايطاليا، ودولا اخرى ناشئة مثل دول البريك (البرازيل وروسيا والهند والصين) والارجنتين والمكسيك وكوريا الجنوبية والمملكة العربية السعودية الشقيقة، وذلك لدراسة الاسباب التي ادت الى نشوء الازمة الاقتصادية العالمية، والبحث في اتخاذ اجراءات حازمة لمواجهتها املا في الوصول الى تفاهم مشترك حول مجمل القضايا الملحة على صعيد الملف الاقتصادي، وبالتالي ايجاد حلول قد يكتب لها النجاح بعون الله تعالى في تفادي تداعيات الانكماش الاقتصادي العالمي الذي خلفته الازمة المالية الراهنة. كما قامت المجموعة بدراسة كيفية اتخاذ التدابير اللازمة لاصلاح النظام الاحتياطي العالمي ووضع التعديلات التشريعية والتنظيمية المناسبة للنظام المالي الحالي الذي قام على اساس الاتفاقيات التي خرج بها مؤتمر بريتون وودز عام 1944 الذي عقد تحت اشراف صندوق البنك الدولي والذي ما زال معمولا به الى يومنا هذا.

الجديد في مؤتمر قمة العشرين هو المشاركة التاريخية للقوى الاقتصادية الصاعدة والدور المهم الذي منحته لها الاقتصاديات الديناميكية المتقدمة (او بالاحرى الدورالذي تم انتزاعه منها بجدارة) للمساهمة في اعادة هيكلة النظام المالي العالمي الحالي وتهيئه كافة السبل والامكانيات لتطويره وتحسين ادائه بعد الشلل الرهيب الذي حل في اوصاله لاسباب عديدة. من هذه الاسباب نذكر مثلا الازمة الائتمانية التي نجمت عن تسهيل معايير الاقتراض ما ادى الى وفرة القروض، لا سيما الممنوح منها لشراء المساكن والعقارات والسلع المعمرة (كالاثاث والاجهزة الكهربائية والالكترونية والسيارات والقطع الثقيلة) واخفاق المقترضين في سداد قروض منازلهم، الامر الذي ادى بالنتيجة الى نشوب ازمة الرهون العقارية عالية المخاطر والتي زاد من تفاقمها الهبوط الحاد وغير المسبوق في اسعار المساكن والعقارات والممتلكات. كذلك الازمة الغذائية العالمية التي تجلت بوضوح في نقص المعروض السوقي لبعض الاغذية الاساسية (كالارز والذرة والشعير وقصب السكر وفول الصويا) وذلك جراء استخدام مثل هذا النوع من الحبوب في صناعة الوقود الحيوي ليس فقط كبديل استراتيجي لتقليص هامش الاعتماد على البترول ومشتقاته بل ايضا كوسيلة لجوء الى استخدام مصادر اخرى من الطاقة النظيفة الاقل كلفة والاكثر صداقة للبيئة. اضف الى ما سبق ذكره من اسباب، الانحسار التاريخي المتعاقب في قيمة الدولار الاميركي على فترات طويلة مقابل عملات دولية رئيسية اخرى كاليورو والين والاسترليني وغيرها، الامر الذي تمخض عنه الارتفاع الشاهق في اسعار التوامين (النفط والذهب) نظرا لتقويم هاتين السلعتين الاستراتيجيتين بالعملة الاميركية.

ادت هذه الازمات مجتمعة الى سلسلة من الانهيارات المالية التي انتشرت في مؤسسات المال وقطاعات وقطاعات اقتصادية هامة كقطاع المصارف والصناعة في دول كثيرة من العالم، والافلاس غير المتوقع للعديد من البنوك الكبرى كبنك بير شتيرنز ومؤسسة ليمان بروذرز المالية (رابع اكبر بنك استثماري في الولايات المتحدة الاميركية) وشركات التامين العالمية الضخمة (كالمجموعة الاميركية الدولية)، والخسائر الفادحة التي نجمت عن انفجار الفقاعة العقارية وما افرزته من عمليات بيع للقروض المتعثرة السداد (الديون العقارية بشكل خاص) على شكل عقود تامين بحيث تمت صياغتها واعادة بيعها على صورة سندات استثمارية، علما بانه لم تكن هناك اية ارصدة مالية ترفدها وتغطي قيمتها. وقد قدرت هذه الخسائر المهولة بما يناهز 65 تريليون دولار اميركي (65 الف بليون/مليار دولار اميركي) وهو ما يعادل خمسة اضعاف الناتج القومي الاجمالي للولايات المتحدة الاميركية. وقد دفعت الازمة ايضا بعض البنوك الكبرى (مثل جيه. بي. مورغان تشيس وسيتي جروب واتش. اس. بي. سي) الى الغاء عدد هائل من الوظائف قدر بالالاف. باختصار شديد، احاقت هذه الازمات باهم القطاعات المحورية التي تحرك عجلة الاقتصاد العالمي وتسند دعائمه وهي اسواق الائتمان والاسكان والمال.

من بين الدول الناهضة التي شاركت بفاعلية عالية المستوى في قمة العشرين كانت المملكة العربية السعودية الشقيقة. فبمناسبة هذه المشاركة التاريخية المشرفة لدولة عربية خليجية ذات ثقل استراتيجي عظيم ودور لوجستي كبير وهام على ساحة الاحداث الدولية، تحضرنا هنا حزمة من التساؤلات عن الدور الرائد الذي نترقبه من المملكة في المساهمة في ترتيب البيت المالي والنقدي العالمي الجديد. فكيف سيكون شكل هذه المشاركة باذن الله تعالى؟ هل سيقتصر الدور السعودي مثلا على اعادة هيكلة المؤسسات المالية العالمية؟ ام على تشديد ضوابط النظام المالي العالمي؟ ام على صياغة السياسات وسن القوانين وتشريع الانظمة المالية العالمية؟ ام على تعزيز قوانين الاسواق المالية العالمية وتنظيمها وضبط تقلباتها؟ ام على استحداث منظومة رقابية عصرية تواكب احدث الاساليب والمعايير الدولية لتشديد قبضة الرقابة المالية على المصارف العالمية الكبرى؟ ام على تقييم اداء القطاعات المالية العالمية؟ ام على وضع التدابير الاشرافية والاستراتيجيات الحمائية التي تحفظ حقوق المستثمرين وتحمي عامة الناس من دهاليز قراصنة البورصة وبراثن سماسرة المال، الامر الذي من شانه ان يتيح لهم الحفاظ على اموالهم واستثماراتهم التي عرقوا في جمعها وذاقوا الامرين في ادخارها من التبخر والضياع؟ ام على اجراء اصلاحات مصرفية (كنهج خطط انقاذ مالي او عقد صفقات دعم مالي للبنوك والشركات التجارية والمؤسسات المالية المتعثرة في حالات الطوارىء)؟ ام على لعب دور اكثر فاعلية في البنك الدولي او صندوق النقد الدولي (الذي يتحكم في التجارة والتمويل الدوليين) او الاثنين معا من اجل العمل المشترك على نزيف وقف الازمة المالية واخراج الاقتصاد العالمي من مستنقع الركود الحالي؟

مواضيع كثيرة مطروحة على طاولة البحث والنقاش السعودية نتمنى ان نرى لها ترجمة ملموسة على ارض الواقع في المستقبل القريب باذن الله تعالى، من خلال تكثيف التعاون والتشاور وتنسيق الجهود مع باقي دول الخليج والدول العربية، وتبادل الاراء وتقاسم الخبرات وتقاطع الرؤى مع البنوك المركزية ومؤسسات النقد والوزارات المالية والهيئات الرقابية (العاملة في مجالات ضبط الاسواق المالية وتقييم المخاطر وتشديد المعايير الدولية على المؤسسات والادوات المالية) من اجل تطبيق هذه المقاييس بشكل موحد في مختلف الدول، وصولا في المحصلة النهائية الى تمثيل عربي مشترك قادر على حماية الاقتصاديات العربية من ازمات اقتصادية وانهيارات مالية مماثلة تمكننا بعون الله تعالى من اجتياز تداعياتها بكل ثقة واقتدار وثبات، الامر الذي من شانه ان يحقق استقرارا ماليا يوفر لوطننا العربي الكبير الامان الاجتماعي والرخاء الاقتصادي والتنمية المستدامة المنشودة، داعين الله جلت قدرته ان يحفظ امتنا العربية والاسلامية من كيد المغرضين وان يصون تراب بلادنا من المحيط الى الخليج من كل شر ومكيدة "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" (صدق الله العظيم)، ان الله سميع مجيب وهو ولي التوفيق.

× (مستشار اداري وخبير اقتصادي)
dekh@myway.com